الفقر هو القهر
الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح
الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب وزرع
البغضاء ...

الشعر التعليمي :

الشعر التعليمي هو ما اتخذ وساطة للتعليم وتضمن اخباراً ونبذاً حول الاخلاق او الدين او الزراعة او التاريخ او غير ذلك .

عدّ القدماء الشعر واسطة طيعة للتعليم لان فيه مايعين على الحفظ وييسّره بسبب الوزن والقافية . فراى الانسان الذي لم يكن يعرف الكتابة ان ينقل المعرفة ويشيعها بهذه الوساطة(٢٢)

إن غاية الشعر التعليمي الرئيسة ليست اثارة العواطف والاحاسيس والتأثير في النفوس . كما هو الشأن في انواع الشعر الاخرى . بل هي حفظ المعارف والحقائق العلمية والاخلاقية .

لاتعرف بدايات الشعر التعليمي في العالم اذ تمتد جذوره الى ازمنة موغلة في القدم . لكن الاعتقاد الشائع الان ان هذا النوع من الشعر تطور من شعر المواعظ والارشاد الذي عرفته الانسانية في عصورها الاولى . والشعر التعليمي عرف فيه نمطان من الشعر : شعر تعليمي يجمع بين الشاعرية والعلم وفيه تأتي الحقائق العلمية في صياغة فنية يتوافر فيها الخيال والصور . واحياناً الاحاسيس . وشعر تعليمي ليس فيه غير العلم اذ يفتقر الى مقومات الشعر والفن . ولا يتضمن من عناصر الشعر غير الوزن والقافية . وهذا النمط هو ماستقر عليه الشعر التعليمي حتى اصبح لايعرف الا به .

يعود اقدم ماوصل الينا من امثلة الشعر التعليمي الى الادب اليوناني . واهم ذلك ماتظمه هسيود (نحو ٧٥٠ ـ ٧٠٠ ق . م) مثل (الاعمال والايام) التي تتكون من

---

(٢٢) ناصر الحاني ، من اصطلاحات الادب الغربي ، ص ٣١

قسمين . يتضمن الاول اراء في الزراعة والملاحة ومجموعة من الحكم الاخلاقية والدينية في مواضيع متنوعة . والقسم الثاني تقويم لايام البؤس وايام النعيم . والقصيدة تقع في اكثر من ثمانمئة بيت . وهي تعد اروع ماوصل الينا من نمط الشعر التعليمي الذي يجمع بين الشاعرية والعلم . اذ تتجلى فيها اوصاف شعرية رائعة . وشخصية الشاعر ومشاعره تجاه الموضوعات التي يتناولها . وللشاعر . فضلاً عن ذلك . قصيدة تعليمية عنوانها (انساب الالهة) . تسرد قصة سلالات الالهة وانسابهم . وتقع في الف ومئتين بيت .

ومن القصائد التعليمية التي نظمها شعراء الرومان قصيدة (عن طبيعة الاشياء) للشاعر لوكربتيوس (نحو ٩٤ ـ ٥٥ ق . م) وتقع في ستة اجزاء وتدور على مواضيع فلسفية متنوعة « وهدف الشاعر من هذه القصيدة ان ينقذ البشرية من مخاوف الخرافة ورهبة الموت . ان الموضوع الذي اختاره الشاعر لهذه الغاية يؤدي دون شك ـ الى اجزاء ذات تفاصيل دقيقة لايفهمها العامة . ومع ذلك فان هذه الاجزاء تغلب عليها الشاعر بنجاح بفضل عبقريته الشعرية التي تذلل الصعوبات الجمة . ان قوة ملاحظة الشاعر ونظرته الجديدة الثاقبة الى الطبيعة . وجمال استطراده حين يستأذن من اجل الخوض في التأملات الغامضة المعقدة والقدر الكبير من الجدية التي تتخلل نتاجه . تجمّع كلها لتجعل من قصيدة « عن طبيعة الاشياء » اعظم قصيدة تعليمية في عصرها .(٣٣)

وللرومان ايضاً قصيدة « الزراعيات » لفرجيل في اربعة اجزاء . وموضوعها الزراعة . و « فن الشعر » لهوراس (٦٥ ـ ٨ ق . م) وموضوعها النقد الادبي . اذ نظم فيها الشاعر اراء ارسطو في الشعر وقواعده .

وفي القرون الوسطى غلبت على الشعر التعليمي الموضوعات الدينية والتعاليم المسيحية ونشط الشعر التعليمي في عصر النهضة . فشهد عدة قصائد مهمة منها (فن الشعر) (١٦٧٤) للشاعر الفرنسي بوالو . كما نشط في القرن الثامن عشر . قرن العقل والفكر . فنظم . على سبيل المثال . فولتير سبع « محاضرات » عن الانسان . ونظم عدة رسائل تميز فيها . « ولم يستمر هذا ويتصل . فقد بدأت روح العصر تتغير وصارت تميل شيئاً فشيئاً الى العاطفة والخيال والغنائية قبل ان ينتهي

---

(٣٣) أ . بيتري . مدخل الى تاريخ الرومان وادبهم واثارهم . ص ١٠٨

القرن . حتى اذا جاء القرن التاسع عشر . كانت الضربة القاضية التي منى بها الشعر التعليمي . لقد وجه العلم والفلسفة والتاريخ والاقتصاد نحو النثر . وقصمت علاقتها المصطنعة بالشعر . ولم يعد الشعر يعرض الا موضوعات الالهام الخاصة به .

ولقد اصبح مفهوماً من خلال القرن التاسع عشر ان عرض المسائل العلمية يحتاج الى النثر لا الى الشعر . اذ ان الشعر لايمكنه الوصول الى الغاية القصوى من الدقة دون ان تنهار مقوماته ويتنكر هو لنفسه . وفي خلال هذا القرن ايضاً لم يعد العلم موضوعاً للشعر . بل الاحساسات واللوحات التي يوحي بها العلم نفسه . »(٢٤)

وهناك نوع من الشعر التعليمي يطلق عليه الحكاية الخرافية على السن الحيوانات التي عرفت عند اليونان . واقدم الحكايات عندهم تنسب الى ايسوب (٦٩٠ ـ ٥٦٠ ق . م) الذي عرف بذكاء اذهل اهل زمانه . وعبر في حكاياته عن قضايا اخلاقية وسياسية مختلفة . واستطاع ان يؤثر بها في اهل زمانه تأثيراً كبيراً ويظن « ان العديد من حكاياته كان مصدرها في الواقع التراكم المعرفي البابلي نفسه . اي انها تعود في اصولها الى الاداب الرافدينية ومأثوراتها في فترتها البابلية المتأخرة . ومامن ريب في انها وقصصاً مماثلة لها انتشرت فيما بعد شرقاً ايضاً حتى بلغت الهند وتطورت وبعد قرون عاد الكثير منها بشكل وبأخر الى العراق من جديد وبخاصة في كتاب (كليلة ودمنة » .(٢٥)

بلغت الحكاية الخرافية ذروتها وكمالها عند الشاعر الفرنسي لافونتين (١٦٢١ ـ ١٦٩٥) الذي استقى الكثير منها من ايسوب ومصادر عربية . وجمع فيها بين التعليم والمتعة . و « لم يترك ناحية من نواحي الحضارة الفرنسية في عصره . لم يشر اليها أو يوح بها بهذه الصور المركزة . فتحدث عن الطغيان واللامساواة والقضاء غير العادل والتباغض والدجل والنفاق وتفاهة المقلدين والادعياء في الادب والفن . ومن خلالها عبر ايضاً كأي شاعر كبير عن حقائق الحياة الخالدة . الحب والخير والسعادة والشر والشقاء والموت(٢٦) » . من حكاياته حكاية (الدجاجة التي كانت تبيض ذهباً) :

---

(٢٤) علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الادبي ، ص ١١١

(٢٥)جبرا ابراهيم جبرا ، حكايات من لافونتين ، ص ١٥ ـ ١٦

(٢٦) المرجع ، نفسه ، ص ١٨ .

الطمع فرّق ما جمع .
برهانا على صحة هذا المثل
خذ ذلك الابلة الذي قيل
كانت له دجاجة تبيض له كل يوم
بيضة من الذهب
فظن ان في جوفها كنزاً مخبأ
فذبحها وشق صدرها
فماذا رأى ؟
رأى ان جوفها بالضبط
كجوف اية دجاجة عادية اخرى
فبكى ولطم لانه
بيده جنى على نفسه
ما اكثر طالبي الثراء السريع الذين
في الصبح تجدهم في دفء فراشهم
وفي المساء تجدهم على الرصيف عراة !

أما الشعر التعليمي في الشعر العربي فيتمثل في شعر الحكمة والشعر الفلسفي . ومنه ما هو جامع بين الشاعرية والتعليم . وما ليس الا حكماً منظومة بعيدة عن روح الشعر ومقوماته . ويلاحظ ان الشعر التعليمي نشط في العصر العباسي بسبب النشاط الفكري والعلمي الذي شهده العصر . ومن الشعراء الذين اشتهروا فيه صالح بن عبد القدوس وابو العتاهية . وفي العصور المتأخرة اشتهر ابن الوردي ولاميته ومنها :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل
اي بني اسمع وصايا جمعت ... حكما خصت بها خير الملل
اطلب العلم ولا تكسل فما ... ابعد الخير على اهل الكسل
واهجر النوم وحصّلة فمن ... يعرف المطلوب يحقر ما بذل
في ازدياد العلم ارغام العدى ... وجمال العلم اصلاح العمل
لا تقل اصلي وفصلي ابدا ... انما أصل الفتى ما قد حصل ..

وفي نظم الحكاية الخرافية اشتهر ابان بن عبد الحميد اللاحقي وابن الهبارية اللذان نظما حكايات (كليلة ودمنة) . وفي العصر الحديث برز في هذا الميدان احمد شوقي الذي نظم عدداً كبيراً من الحكايات على السن الحيوان وضمّنها نصائح وحكماً خلقية واجتماعية . من ذلك (الصياد والعصفورة) :

الـــقى غلام شركا يـــصـــطاد ... وكل من فوق الثرى صياد
فانحدرت عصفورة من الشجر ... لم ينهها النهي ولا الحزم زجر
قالـــت سلام ايـــها الـــغلام ... قال على الـــعـــصـــفورة الـــسلام
قالت صبي منحني القناة ... قال حـــنـــتـــها كـــثرة الـــصلاة
قالـــت اراك بادي الـــعـــظام ... قال برتـــها كـــثرة الـــصـــيام
قالت فما يكون هذا الصوف ... قال لباس الزاهد الموصوف
قالت ارى فوق التراب حبا ... مما اشتهى الطير وما احبا
قال تـــشـــبـــهـــت باهـــل الـــخـــير ... وقلت اقري بائسات الطير
فان هدى الله اليه جائعا ... لم يك قرباني القليل ضائعا
قالت فجد لي ياأخا التنسك ... قال القطبه بارك الله لك
فصليت في الفخ نار القاري ... ومصرع العصفور في المنقار
وهـــتـــفـــت تـــقول للاغرار ... مـــــقالة الـــــعارف بالاسرار
« اياك ان تـــــغـــــتر بالزهاد ... كم تحت ثوب الزهد من صياد